أخبار الحرب الكبرى في الصحف اللبنانية–العرفان أنموذجًا

حسام محي الدين *

الملخص

لم تكن الصحافة تعتبر هي السلطة الرابعة في المشرق العربي، وتحديدًا في ظل السلطنة العثمانية، كما دعيت في أواخر القرن التاسع عشر، في أوروبا، . فعلى الرغم من قانون المطبوعات العثماني الذي نظم الصحافة وفتح المجال أمام الكتابة في شتى المجالات، بقيت الكلمة محاصرة بكثير من الممنوعات، وتقف على أعتاب إرضاء "المكتوبجي" الحريص على متابعة أدق التفاصيل التي يمكن أن يساء فهمها ولو من بعيد، فتضر مصالح السلطنة وسلطانها. لذلك، تبرز الاشكالية التاريخية حول كيفية تعاطي الجرائد والمنشورات في العهد العثماني، مع الخبر السياسي المتعلق بالسلطنة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، لاسيما في أجواء الحرب العالمية الأولى؛ وكيفية هذا التعاطي مع الخبر مع مجلة العرفان – نموذجًا.

وتثير هذه الاشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

١– كيف كانت أوضاع الصحافة في بلاد الشام في سياق الحرب العالمية الأولى، بشكل عام؟

٢– كيف نشأت مجلة العرفان وما الهامش الصحفي الذي تعاطى به صاحبها الشيخ أحمد عارف الزين في نشر الأخبار المتعلقة بالحرب؟

٣– كيف نشرت هذه المجلة مقتطفات عن الحرب الكبرى التي شاركت بها السلطنة العثمانية، وبأية طريقة، ووفق أي توقيت؟

* أستاذ في كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية: Houssam.mehieddine@ul.edu.lb

وتتمحور الفرضيات حول الخجل الصحفي الذي تعاطت به الصحف الشامية في ظل الحكم العثماني؛ بل واستمرارية نقلها للحدث بحياد ودون تحليل، لاسيما في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى؛ وبصورة عامة فضلت الكثير منها الاتجاه نحو الأخبار العملية أو الأدبية أو الفنية بحثًا عن استمراريتها، وخوفًا من تعطيلها كما حصل للكثير من الصحف لاسيما خلال الحرب العالمية الأولى. في ظل هذه الظروف، وبالتحليل التاريخي المستند الى الوقائع والمنشورات الصحفية، كان من المحتم أن تكون صورة الصحافة في تلك الفترة ، مجرد إطار باهت لنقل الأحداث الأساسية وعدم تحليلها فعليًا الا ما بعد الخروج العثماني من بلاد الشام، حين بدأت تنعم هذه الصحف بهامش من الحرية يسمح لها بالنقل والتحليل.

إذ لم تكن عملية نقل الأحداث العسكرية بالأمر السهل، حيث كان قانون المطبوعات بالمرصاد؛ وكان مقص الحذف والتغيير والالغاء جاهزًا أمام أي خبر قد يكون قابلًا للتأويل، في ظلت المبالغة بحماية سيرة السلطنة واعتبارها لا تُمس ولو بكلمة. في هذا المناخ، لم يكن من السهل أن يكون هناك صحافة سياسية، أو حتى نقل للأحداث العسكرية. وعلى الرغم من ذلك، تسللت بعض الأخبار الى بعض المجلات والجرائد بشكل خجول، ومنها مجلة العرفان التي نقلت بعض معطيات الحرب، بطريقة محايدة، مبتعدةً عن الأخبار المرتبطة بالأحداث؛ وكان هذا النقل يعتبر استثناءً مع كل هذه الرقابة العثمانية على الصحافة والتي عطلت الكثير منها خلال الحرب، فيما لم تبق سوى الأبواق الناطقة باسم الجيش العثماني كجريدة الشرق. لقد نقلت العرفان بعد الأحداث والمعطيات عامي ١٩١٤ و١٩١٥، بينما اختفت أخبارها تحت وابل مقص الرقابة حتى خروج العثمانيون من بلاد الشام. لذلك سلطت هذه الدراسة الضوء على هذه الأخبار على قلتها، في هذه الجريدة، في مناخ ساد فيه الخوف والصمت الصحفي خلال الحرب، ما يدلل على أن العثمانيين انتهجوا سياسة تعتيم إعلامي كبير نجحوا بفرضه، لاسيما بعد إعدام ثلة من الصحفيين للهدف نفسه.

الكلمات المفاتيح: السلطنة العثمانية، الصحافة، الحرب العالمية الأولى، مجلة العرفان.

مقدمة

"الصحافة هي السلطة الرابعة في المملكة" ، هكذا دعيت في أوروبا في[١] أواخر القرن التاسع عشر؛ غير أنها لم تكن كذلك بحكم الواقع في المشرق العربي، بالتزامن مع تلك الفترة التاريخية في ظل السلطنة العثمانية. إذ تأخر وصول الصحف وفن نقل الخبر الى السلطنة وولاياتها لأكثر من ثلاثة قرون، حين دخلت بخجل على السياق التاريخي العثماني، وبفارق زمني شاسع.

وبالمقارنة بين مساحتين جغرافيتين متجاورتين، وفي أطر سياسية مختلفة، كان التفاوت واضحًا في الاهتمام بالصحافة. يورد دي طرازي (١٩١٣) أنّ أول جريدة صدرت في إيطاليا وكانت تدعى "غزته" (Gazeta) عام ١٥٦٦ (ج١–ص٣٢). غير أنه بالتدقيق التاريخي، لا تقارب هذه المعلومة الواقع، بل إن أول صحيفة صدرت في ستراسبورغ باللغة الألمانية ويرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادي؛ وصدرت في ظل سُلطة الإمبراطورية الرومانيّة المُقدّسة، وقد عُرفت هذه الصحيفة باسم: (Relation aller Fürnemmen und gedenckwürdigen Historien)، ومعناه مجموعة الأخبار المميزة والرائدة (Kortti,2019, P21)، وتم نشرها من قبل يوهان كارولوس (Johann Carolus)، وكان يُعتقد في البداية أنّ هذه الصحيفة قد طُبعت للمرّة الأولى عام ١٦٠٩م، إلا أنّ طباعة هذه الصحيفة كان عام ١٦٠٥.

وتعدّ فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية، في عهد ريشيليو، عام ١٦٣١، باسم "جازيت دو فرانس". وفي بريطانيا، ظهرت الصحف القصيرة المدى بين عامي ١٦٤١ و١٦٤٣؛ غير أن أول صحيفة إنجليزية يومية، ظهرت عام ١٧٠٢، وأطلق عليها صاحبها اسم "الدايلي كورانت"... أمَّا في فرنسا فقد ظهرت الصحيفة اليومية الأولى، عام ١٧٧٧، باسم "جورنال دي باريس" (كنعان، ٢٠١٤، ص ١٥). وفي القارة الأميركية، وفي بوسطن

[١] عبارة أطلقها المؤرّخ والناقد الإسكوتلندي توماس كارليل Thomas Carlyle (توفي عام ١٨٨١): The press is the fourth estate of the realm".

"

تحديدًا ظهرت "بوسطن نيوليتر" (News Letter) عام ١٧٠٤ (دي طرازي، ١٩١٣، ج١–ص٣٢) وعلى الرغم من دخول الطباعة الى السلطنة عام ١٥٠٣ (كنعان، ٢٠١٤، ص ١٣)، إلا أن الصحافة كمنشورات تنقل الأخبار، تأخرت حتى عام ١٨٢٥، حين ظهرت "بريد أزمير" كأول صحيفة باللغة الفرنسية. ثم تلتها في عهد السلطان محمود الثاني (١٧٨٥–١٨٣٩)، صحيفة "تقويمي وقائع"، حيث صدر عددها الأول في ١ تشرين الثاني ١٨٣١ . أما أول صحيفة عربية في الآستانة، فهي "مرآة الأحوال"، التي أصدرها عام ١٨٥٥ رزق الله حسون (دي طرازي، ١٩١٣، ج١–ص ٤٧) وهو الأرمني، بعد "الوقائع المصرية" الرسمية الصادرة في مصر عام ١٨٢٨. وتعتبر "مرآة الأحوال" أول صحيفة عربية غير رسمية، على الاطلاق، وعطلتها الرقابة بعد سنة ونصف، ليستأنف رزق الله اصدارها في لندن عام ١٨٧٦.

وهكذا، تعددت الصحف والمجلات في ذلك العصر، بعد أن غدت أعداد القراء بازدياد، وبعد أن واكب هذا الانتشار التطور العلمي عبر المدارس والارساليات التي ازداد عددها أيضًا باضطراد. ومع دخول هذا الضيف الثقيل على طبائع الحكم العثماني، كان لا بد أن يترافق ذلك مع سلسلة من التشريعات من ضمن حملة الاصلاحات الشاملة، والتي ارتضاها العثمانيون لمعالجة سلسلة من الأزمات العاصفة حينها بالسلطنة، والتي تركتها عرضة للتآكل الاقتصادي والسياسي الداخلي والخارجي على السواء.

بدأت سلسلة القوانين بتنظيم المطابع عبر قانون ٦ كانون الثاني ١٨٥٧، ونص على ضرورة موافقة مجلس الثقافة العامة المسبق، وكذلك نظارة الضبطية على إنشاء أية مطبعة، وكذلك الاطلاع المسبق حسب المادة الثالثة من قبل المجلس نفسه، على أي مطبوع، على قاعدة أنه "لا يمس الدولة ولا يجلب لها الضرر من أية ناحية كانت" (الرفاعي، ٢٠٠٦، ص ٥٨–٥٩)، تحت طائلة المصادرة.

وفي عهد السلطان عبد العزيز الأول (١٨٣٠–١٨٧٦)، كانت الصحافة الورقية قد بدأت بالاتساع في ميادين الدولة منذ توليه السلطنة عام ١٨٦١، وخضعت جميع المطبوعات لنظارة أو وزارة المعارف، أو الداخلية في

---

[٢] – اعتبر فيليب دي طرازي أن إصدار هذه الجريدة تم عام ١٨٣٢، ولكن الواقع التاريخي يشير الى أن عددها الأول صدر أواخر عام ١٨٣١.

إسطنبول اللتين كانتا تصدران أوامرهما بإسم الباب العالي حسب قانون عام ١٨٦٤، والذي حدد معايير الحصول على إذن بإصدار مطبوعة، ومن ضمنها:

١–كل شخص باستطاعته أن يطلب إذنًا بذلك، إنما عليه التقدم من الوالي، فيحيله هذا الأخير الى وزير التربية. أما إذا كان أجنبيًا، فيجب التقدم بالطلب من وزارة الخارجية.

٢– على طالب الرخصة أن يكون عمره ٣٠ سنة على الأقل، وأن يكون سجله نظيفًا .

٣–طلب الرخصة يجب أن يحتوي على إسم النشرة، مكان الطبع، تاريخ الصدور. كما يتضمن تصريحًا يتعهد فيه طالب الرخص بإصدار نسخة موقعة عن كل عدد الى الوالي. وقد لحظ القانون كذلك تشكيل مكتب خاص مكلّف بمراقبة التطبيق (الغريب، ١٩٨٢، ص ١٢–١٣).

ثم جاء قانون الصحافة العثمانية في آب ١٨٦٥، ليتضمن مواد تحد من الحرية الصحافية ومواد خاصة بالجرائم الصحفية، ومنها:

"**المادة التاسعة:** يمنع القانون التركي دخول وتوزيع أية صحيفة أو أي منشور يعالج موضوعات سياسية أو إدارية الى البلاد العثمانية وخصوصًا البلاد السورية العربية التابعة لها، قد يكون طبع وصدر في الخارج، بقصد خصومة أو اعتداء ضد الحكومة العثمانية.

"**المادة الثالثة عشرة:** تأمر بإيقاف أو بتعطيل الصحيفة بالطريق الاداري، إذا نشرت مقالًا من شأنه أن يدعو الى ارتكاب جريمة أو مخالفة ضد أمن الدولة وسلامتها"(الرفاعي، ٢٠٠٦، ص ٧٥–٧٩).

وهكذا جاء قانون المطبوعات عام ١٨٦٥، في عهد الصدر الأعظم فؤاد باشا، ليزيد الضغط عبر بعض القيود الاضافية، والعقوبات على المخالفات التي تُمنع الصحافة من ارتكابها، تحت طائلة التعطيل الإداري كحد أقصى، دون أي رادع قانوني. وعلى الرغم من هذا القانون الذي نظّم الصحافة في ذلك العصر، انفتح المجال أمام الكتابة في شتى المجالات، في ظل بقاء الكلمة محاصرة بكثير من الممنوعات، حيث كانت تقف معانيها على أعتاب إرضاء "المكتوبجي"، ذلك الحريص على متابعة أدق التفاصيل، وعلى اجتزاء ما يمكن أن يساء فهمه ولو من بعيد؛ فالاضرار بمصالح السلطنة وسلطانها ولو بالتأويل مرفوض قطعًا.

ومقارنة مع الغرب، كانت الصحافة تأخذ مكانها في هيكل الرقابة على السياسة وحماية الديمقراطية، من هنا قول توماس جيفرسون، أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، أن حريتهم متربطة بحرية الصحافة وإذا تم تقييدها، ضاعت . هذا التباين بين مكانين في[٣] عصر واحد، كان أمرًا واقعًا مما دفع الكثير من رواد الصحافة، الى ترك البلاد هربًا من مقص المكتوبجي، وبحثًا عن مكان أكثر حرية في مصر، أو في أوروبا عمومًا.

والواقع التاريخي، يؤكد أن الصحف الأجنبية متل جريدة (Le parisien) كانت تنقل الأخبار الحساسة المتعلقة بالمفاوضات لتفكيك أسباب الحرب الكبرى، واغتيال ولي عهد النمسا (Le parisien, 1914, 29 juin) ، وإعلان الحرب بين النمسا وصربيا(Le parisien, 1914, 29 juillet) بفارق يوم واحد عن الحدث،[٥] فيما تبرز المفارقة الزمنية حيث كانت الصحف العثمانية تغرق في الصمت لحظة الحدث وفي سياقه الزمني القصير المدى، وتتجرأ على نقل الأحداث المفصلية بفارق زمني بعيد، ودون كثير تفصيل أو تحليل. لذلك، يمكن القول، أن الجرائد والمنشورات في العهد العثماني، كانت تتعاطى مع الخبر السياسي بخوف وخجل أحيانًا ودون تحليل، لاسيما في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وفضلت الكثير منها الاتجاه نحو الأخبار العملية أو الأدبية أو الفنية بحثًا عن استمراريتها، وخوفًا من تعطيلها كما حصل للكثير من الصحف.

---

[٤] Thomas Jefferson, Homme d'état, Homme politique, Président (1743 – 1826): “Notre liberté dépend de la liberté de la presse, et elle ne saurait être limitée sans être perdue”.

[٤] راجع الملحق رقم ١

[٥] راجع الملحق رقم ٢

أولًا: الرقابة على الصحف في العهد العثماني:

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ازدادت الرقابة على الصحف، وتشددت الممنوعات. إذ اعتبر السلطان "الصحافة بأنها تقوم بإذاعة الأخبار ونشرها، وهي في نفس الوقت، لها قابلية بأن تثير الرأي العام، وأنه حان الوقت لأن يضع حدًّا للفضائح التي كانت تقوم بها الصحافة"(الرفاعي، ٢٠٠٦، ص ١١٤).

ووجه رسالة تمنع الصحافة من أن تتجاوز الحريات التي تدعي أنها حصلت عليها من الدستور، ثم أتبعها برسالة في ٢ شباط ١٨٧٧، طلب فيها من مدحت باشا، أن "تمتنع الصحف مستقبلًا من أن تتبع –إما بطريق جهلها أو بطريق عنادها – سلوكًا مضادًا مع إرادته ومقاصد جلالته"(ص ١١٤). وعند قيام الحرب الروسية العثمانية، شدّد السلطان عبد الحميد من رقابته، حين دخلت الآستانة وجوارها في ظل الأحكام العرفية، فأقر تعطيل كل جريدة أو منشور من شأنه الاخلال بالأمن والسلم. وتبعًا لهذه الأحكام، أصدرت إدارة المطبوعات في ٢ آذار ١٨٧٧، إعلانًا يعطل نظام أحكام المطبوعات، "وتعطيل أوراق الحوادث التي تطبع وتنشر في الممالك المحروسة السلطانية أو عن إلغائها أيضًا بالكلية"(ص ١١٦–١١٧). وهكذا رضخت الصحافة السورية للأحكام التعسفية، فركنت الى هدوء ومماألأة السلطان.

ثم صدر قانون مراقبة الصحف عام ١٨٧٨، فكانت الصحف ترسل نسخاتها المسبقة الى مدير مكتب الصحافة لمراقبتها، فكان الرقيب يقتطع ما يشاء اقتطاعه، ليعيد النسخات جاهزة للنشر، في ظل قوانين مشددة تسودها قاعدة التعتيم والتحريف. وكان قانون الرقابة هذا يمنع انتقاد الشخصيات الكبيرة الرسمية، ويمنع نشر أنباء عن الثورات داخل السلطنة، ويمنع نشر الهزائم التي تصيب جيش السلطنة، ويمنع نشر اسم أعداء جلالة السلطان أو الاشارة اليهم (ص١٤٦–١٤٧).وهكذا كان التعطيل سيد الموقف، وكانت بعض الصحف تفضل الاحتجاب بصفة ذاتية، لاقتناعها بأنه لم يعد لدورها في نقل الأخبار شيء يذكر. لقد ضيق العهد الحميدي على حرية الصحافة فارتحل العديد منها الى مصر، بحثًا عن مناخ الكتابة الحرة.

ومع المشروطية الثانية في ٢٤ تموز ١٩٠٨، تنفست الصحف الصعداء قليلًا، لتظهر بعض الجرائد الجديدة ومن بينها العرفان عام ١٩٠٩ لأحمد عارف الزين. غير أن وصول الاتحاديين الى السلطة، أعاد هاجس الرقابة

على الصحافة؛ فكانت مسبقة ودقيقة. إذ فرضت المادة ٨ من قانون المطبوعات عام ١٩١٢، على كل مدير مسؤول عن منشور، "أن يرسل يومًا فيومًا نسختان من كل عدد من الجريدة او الرسالة اليومية الموقوتة وعليها توقيع المدير المسؤول الى كل من المدعي العمومي وأكبر مأمور في الحكومة المحلية ينتمي الى وزارة الداخلية. ويعاقب المدير المسؤول للجريدة او الرسالة بجزاء نقدي قدره نصف ذهب عثماني عن كل عدد يرسل على الصورة الآنفة" (سركيس، ١٩٩٠، ص ١٠٨) . وكم كانت الأخبار عرضةً[٦] للتغيير، بل أحيانًا للتشويه قبل أن تنشر بين العموم، لأسباب كانت تراها رقابة السلطنة مضرة بالمصلحة العليا للدولة.

ولم تكن عملية نقل الأحداث السياسية والعسكرية بالأمر السهل، فقد كان مقص الحذف والتغيير والالغاء جاهزًا أمام أي خبر قد يكون قابلًا للتأويل. من مثال ذلك، قصص كثيرة ذكرها سليم سركيس، الصحافي: منها رفض العثمانيون لنشر خبر اغتيال رئيس جمهورية فرنسا الموسيو كارنو في فرنسا، وأصر المكتوبجي على حذف خبر اغتياله، لأن ذلك يوحي بأن السلطان ممكن أن يقتل، وأمر بأن ينشر خبر موته فحسب؛ وكذلك فعلت جرائد بيروت بخبر اغتيال شاه العجم برصاصة. فكان النعي يشير الى وفاة عادية (ص ٣٢–٣٣). وكانت الرقابة تبالغ في حذفها كل ما يثير الريبة، ويمكن تأويله ضد قناعاتهم البالغة بأن السلطنة لا تمس ولو بكلمة.

فالذم بالسلطان ممنوع، وبالأسرة الشاهانية أو بمجلس الأعيان أو النواب أو المحاكم أو سائر الدوائر او الهيئات الرسمية او بالجيش والبحرية العثمانية ممنوع، او بالمعتمدين السياسيين او قناصل الدول المتحاربة المقيمين في البلاد العثمانية ممنوع، وتطول قائمة الممنوعات التي تحدث عنها القانون صراحةً، وتطول أكثر فأكثر مع اجتهادات المكتوبجي التي يستغل كل فرصة للتملق للسلطات العليا، موحيًا اليهم أنه تصرف وفق ما يمليه عليه ضميره الوطني العثماني في المحافظة على الدولة.

في هذا المناخ، لم يكن من السهل أن يكون هناك صحافة سياسية، أو حتى نقل للأحداث العسكرية، فقد كان قانون المطبوعات بالمرصاد لنقل هذه الأخبار، ولو كانت لصالح السلطنة العثمانية. فقد نصت "المادة ٣٣:

---

[٦] قانون المطبوعات العثماني عام ١٩١٢، المادة ٨.

(المعدلة في ٣٠ أغسطس سنة ١٣٢٠) ان الجريدة او المجلة التي تنشر مقالات أو فقرات أو حوادث عسكرية تتعلق بالحركات التي تجريها القوى البرية او البحرية أو بأسباب دفاع الدولة ووسائله يغرّم صاحبَ امتيازها أو مديرها المسؤول بالجزاء النقدي في زمن السلم والحرب، نظارتا الحربية والبحرية. والحوادث التي يأذن بنشرها مأمورو المراقبة العسكرية. ويجبر صاحب امتياز الجريدة أو المجلة التي تقدم على المخالفة ومديرها المسؤول أيضًا أن يبيّن ويعيّن مصدر الحوادث المنشورة ومخبرها ومن يمتنع منهما عن ذلك يؤخذ منه الحد الأعظم للجزاء النقدي المذكور آنفا وما عدا ذلك يعاقب أيضا بالحبس من شهر الى ثلاثة أشهر" (ص ١١١).

في ظل هذه الأجواء، لم يكن حتمًا من السهل نقل الأخبار العسكرية وتفاصيلها في ظل أجواء دقيقة من الرقابة والجاسوسية، دفع بعض الصحفيين دمهم ثمنًا لها في فترة الحرب العالمية الأولى.

ثانيًا: نشأة العرفان ومواضيعها

في سياق النهضة الصحفية التي شهدتها بلاد الشام في القرن التاسع عشر، بدأت الصحف بالظهور في ربوع بلاد الشام لا سيما في دمشق، وفي بيروت وجوارها الساحلي. غير أن العهد الحميدي كتم على أنفاسها، وعطل الكثير منها، وهو المتوجس من كل كلمة تخرج من وريقاتها، فربما قد يأولها أو يعتبرها مهددة لسلطانه. وهو القائل بعد خلعه: "لو عدت إلى يلدز لوضعت محرري الجرائد كلهم في أتون كبريت"(الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٣٨)."أمّا أحمد عارف الزين فيصف أحوال الصحافة في العهد الحميدي بأنها خامدة الأنفاس ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة خرط القتاد، فلذلك كانت الجرائد والمجلات قليلة جدًّا في الحواضر الكبيرة. أما في الأقضية وأكثر الألوية فلم يكن لها وجود قط، إذ تمكن السلطان عبد الحميد من القضاء على كل محاولة لعمل صحافة حرّة، وكان سبب ذلك خشيته من ألاّ تعترف بسلطته أو تقدم على انتقاد سياسته، ولذلك حاول كم الأفواه وتخدير الضمائر وقتل النفوس، وسرعان ما تغيرت الأحوال، بعدما استطاع شبان الأتراك ضمن تنظيم (تركيا الفتاة) بقيادة نيازي وأنور من إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل بالدستور العثماني في ٢٤ تموز ١٩٠٨" (ص ٣٨).

واختار الشيخ أحمد عارف الزين وهو من بلدة شحور الجنوبية (الأمين، ١٩٨٣، ج٧، ص ٤٠٥) ، أفول العصر الحميدي، وبداية عهد الدستور عام ١٩٠٩، ليبدأ بإصدار مجلته الشهرية العرفان في ٥ شباط ١٩٠٩، في عصر أسماه ضمن افتتاحية عدد المجلة الأول، العصر المنير، عصر العلم والنور، والحرية والدستور. واعتبر زوال العصر الحميدي، زوال الاستبداد الذي ضغط على الأفكار، معتبرًا أن التغيير أتى على يد القائدين نيازي وأنور "بطلا الحرية، اللذين قاما بأهم واجب وطني نحو الأمة والوطن" (العرفان، ١٩٠٩، ع١، ص ٢). لقد وصف الشيخ أحمد عارف الزين ذلك الوضع الجديد بالقول: "هذا العصر المنير؛ عصر العلم والنور والحرية والدستور، عصر تلألأت فيه أنوار الحكمة وتقشّعت سحب الجهل وغياهب الظلمة"(الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٣٩) وهكذا جاء إنشاء المجلة، في أجواء انتشار المجلات والصحف من جديد، لتكون أول مجلة في جبل عامل. وحدد الزين موضوعاتها بالعلم والأدب والأخلاق والاجتماع. ويبدو أن الشيخ عارف تجرأ على طرق أبواب السياسة ولو بخجل، فأفرد للأحداث بابًا بعنوان "السياسة في شهر"(ص ٣). وحدّد الزين معايير المنشورات في المجلة بشكل واضح، فلا مباحث دينية بحتة تنتج التفرق والشتات، ولا سياسة ملونة كالحرباء، وتتقبل النقد الصحيح وتنهج منهاج الاعتدال والصدق، "ولا تتعرض للشخصيات ولا تنشر كلمة يشتم بها منها رائحة التعريض بشخص ما لأنها أنشئت لخدمة الأمة بمجموعها"(ص٤).

وعلى الرغم من ذلك، لم تكن العرفان بعيدة كلية عن الدين، بل صبّت في إطار التعريف بالطائفة الشيعية، لتكون بطاقة هوية واعية لها، مدافعة عن حقوقها المهضومة. ومما قاله في مقالاته، "انصرفت إلى إنشاء هذه المجلة (العرفان) ؛ لأني رأيت الوطن في حاجة ماسّة إلى ذلك وخصوصًا الطائفة الشيعية فإنّه لم يكن لها آنئذ صحيفة خاصّة بها تنشر اعتقاداتها الصحيحة وآراء علمائها وكتابها الصريحة، وتترجم مشاهير رجالها وتدفع ما يتقوله

[٧] يقول الأمين: الشيخ عارف الزين ويقال احمد عارف ولد في قرية شحور في رمضان سنة ١٣٠١ وتوفي سنة ١٣٨٠ في مشهد الرضا حيث قصده زائرا ففاجأته المنية هناك فدفن في الصحن الرضوي. وكانت نشأته الأولى في شحور ثم في صيدا وتعلم القرآن الكريم والخط على أحد شيوخ القرية وفي أثناء ذهابه إلى صيدا كان يتردد على مدرستيها الرشدية واليسوعية ولما بلغ الحادية عشرة من سنة أرسله والده إلى النبطية ليتعلم في مدرستها الابتدائية فمكث فيها مدة قليلة ثم إنتقل إلى مدرستها الدينية التي أنشأها السيد حسن يوسف فدرس فيها النحو والصرف والمنطق والبيان على أساتذتها ومنهم الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ حسين نعمة وفي أثناء ذلك درس شيئا من اللغتين الفارسية والتركية. ولما انتقل إلى صيداء درس شيئًا من اللغة الافرنسية.

الجاهلون عنها". وحرص أحمد عارف الزين على توضيح موقف المجلة من الاهتمام بالطائفة الشيعية بالقول:"ولا يحسبن بعض أخواننا من مسلمين ومسيحين أننا حين ننشر بعض الشيء عن الطائفة الشيعية أننا من المتمسكين بالطائفية المجندين لها، كلا وربك وإنما رأينا هذه الطائفة مغلوب على أمرها... مهظوم حقها" (الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٤١)

وكانت العرفان في هويتها السياسية الشاملة مع الجامعة الاسلامية، حيث عرض الشيخ الزين في مقال عام ١٩١٤، سروره "أن تسري هذه الروح روح تأليف المسلمين وحفظ جامعتهم في كل مكان..." (العرفان، ١٩١٤، ٢٦ نيسان) . ومع أفول السلطنة العثمانيّة، تجوهرت قناعات الزين باتجاه القضية العربية أكثر، والوحدة السورية لاسيما في ظل الانتداب الفرنسي. "وظهر من خلال خطّة المجلّة التي أعلنتها في فاتحة المجلّد التاسع توجهًا جديدًا في النهج الذي انتهجته العرفان يتماشى مع الظروف السياسية، التي كانت تعيشها المنطقة العربية آنذاك، وهي من صميم اهتمامات المجلّة وأشارت إلى ذلك بالقول: "إنّ للعرفان خطّة تنحوها ولا تحيد عنها لأنّها مقتنعة بصوابها، وهي خدمة القضية العربية، والوحدة السورية، على أنّها تحترم آراء مخالفيها وتحبّب خطتها للناس بطريق البرهان والإقناع، وهي لا تحب الموارية بالقول والتكتم في الرأي لأن الحريّة رائدها" (الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٤٣).

وعام ١٩١١، أنشأت العرفان مطبعتها الخاصة، حيث صدر مجلدها الثالث في ١ كانون الثاني. "فأصبحت المجلة تطبع وتصدر في صيدا، ولم يقتصر عمل المطبعة على المجلة فقط بل تعداها الى طباعة الكتب الأدبية والدينية والعلمية بالاضافة الى الكتب المدرسية. وعملت مطبعة العرفان على احياء تراث العرب الماضي من خلال طبع المؤلفات القديمة"(الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٥٤).

وقد امتدحت مجلة المقتطف مطبعة العرفان على اتقان طبعها وحسن اختيارها للكتب بالقول: "كأن مدينة صيدا أرادت ان تستعيد شهرتها الصناعية القديمة فأنشئت فيها مطبعة العرفان تناظر أعظم المطابع العربية في إتقان الطبع واختيار المؤلفات. أماّ مجلة العالم الاسلامي الصادرة في لندن فقد ذكرت مطبعة العرفان بالقول:

[٨] راجع الملحق رقم ٣.

"والحق يقال ان سوريا تفخر اليوم بنهضتها الجديدة والمحافظة على تقاليدها في سبيل نشر العلوم العربية وادابها اللغوية والعرفان أقوى الوسائل على ذلك ورافع لواء تلك النهضة" (الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٥٤)

وتولّت مجلة العرفان مهمة التعريف بتلك الكتب وتقريظها؛ إلى جانب ذلك فإنّ المجلة كانت تعلن فهارس كثيرة تتضمن عناوين كثير من الكتب الموجودة في دور النشر العربية في مصر كمكتبة الهلال ومكتبة يوسف اليان سركيس وأولاده ومكتبة العرب ومكتبة زيدان العمومية؛ وكانت قوائم هذه الكتب ترسل مجانًا لمن يطلبها وانسجامًا مع نهجها هذا. وعرضت العرفان ٢٧ كتابًا على صفحات مجلدها الثاني عام ١٩١٠، وتصاعد هذا العدد ليصل الى ٧٧ كتابًا في المجلد التاسع الصادر في تشرين الأول ١٩٢٣، تموز/ ١٩٢٤ (الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٧٧).

بهذه الهوية الثقافية، وبهذه الذهنية شقت مجلة جبل عامل الأولى طريقها باتجاه نقل الأخبار والتوعية والتعريف بالطائفة الشيعية، وحاولت على الرغم من كل متغيرات المنطقة المحافظة على وجودها وعلى دورها الرائد بين قرّائها، وهي واحدة من الناجيات من الحكم العثماني، لاسيما في الفترة التي شهدتها الحرب العالمية الأولى، والتضييق الأمني على الكلمة من قبل الحكم الاتحادي.

ثالثًا: بعض أخبار الحرب في العرفان

في ٢٨ حزيران ١٩١٤، إغتيل ولي عهد النمسا وزوجته، في سراييفو، فكانت الشرارة التي ما لبثت أن اندلعت بسببها الحرب العالمية الأولى. وقبل انضمام الدولة العثمانية الى التحالف الألماني النمساوي، نقلت مجلة العرفان بعض الأخبار الحربية، لا سيما فيما يتعلق بسلاح الجو العثماني. ففي عدد ٢٧ آذار ١٩١٤، نقلت العرفان خبر هبوط أول طائرة عثمانية في مطار بيروت، كما ختمته بالفاجعة التي أصابت الرحلة نفسها وسقوط الطائرة في فلسطين:" قلنا في عدد ماضي، أن طيارة عثمانية، سوف تطير الى بيروت، وقد هبطت بيروت، فعلا أول طيارة عثمانية وهي الطيارة (معاونة مليه) وكانت بقيادة اليوزباشي محمد فتحي بك والملازم سليم صادق بك، وذلك يوم الأحد الواقع في عشرين ربيع الأول سنة ١٣٣٢هـ، وقد حصل لها من الاحتفال والاجلال وحسن الوفادة ما يقصر عنه الوصف، ثم طارت الى الشام، وتعطلت في أثناء الطريق، فأعيدت الى بيروت، وبعد إصلاحها استأنفت

الطيران فكان لها في جلق مهرجان واي مهرجان، وبعد ذلك تابعت السير لاتمام رحلتها قاصدة القدس الشريف، فمصر، ولكن يا للأسف لم تصل الى قرية سمخ من اعمال طبريا، حتى ثارت عليها رياح هوجاء، فسقطت هي ومن بها..."(العرفان، ١٩١٤، ٢٧ آذار) .[٩]

وتابعت في العدد نفسه، نقل نجاحات واخفاقات الطيارين العثمانيين في تجربة الطائرات بين الولايات العثمانية. ففي العدد نفسه، نقلت خبر سقوط طائرة أخرى بعد أقل من شهر في طريقها الى القدس، وثالثة في أزمير:"الطيارة البرنس جلال الدين، وصلت هذه الطائرة ونحن في بيروت، فكان الهتاف لها عظيمًا، وأجرت مناورة مدهشة، وقد مرت من فوق صيدا، نحو الساعة الثالثة بعد الظهر، في يوم الاثنين، ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ هـ، فكان الابتهاج بها شديدًا، وقد وصلت الى يافا في اليوم نفسه سالمةً، ولكن لما أرادت التوجه الى القدس، سقطت في البحر، فغرق نوري بك، وقد جيء بجثته الى دمشق، ودفن بجوار رفيقيه، وأخرج رفيقه سالمًا؛ وهكذا سقطت طيارة أرطغرل عند أدرميد قرب أزمير، فتعطلت وسلم من بها، والحمد لله، سوف يستأنفان الطيران بطائرة اسمها طارق بن زياد، لاتمام الرحلة من تقدمهما..." (العرفان، ١٩١٤، ٢٧ آذار) .[١]

وبعد اندلاع الحرب ببضعة أسابيع نقلت العرفان خبر هذه المجزرة الكبرى كما أسمتها أو الحرب الزبون[١] في ٢٣ آب ١٩١٤: "فوجئ العالم بقضه وقضيضه في نبئ اصطكت له الأسماع، وأبقى الناس في بلبال عظيم، وخطب جسيم، ألا وهو إشهار النمسا الحرب على صربيا بعد مقتل ولي عهد النمسا، وانضمام المانيا للنمسا، وقيام انكلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا ضدهما، فاشتبكت الدول بحرب طاحنة لم يشهد التاريخ نظيرها، ولم ير العالم مثيلها، فتوقفت حركة الأعمال وعم البلاء جميع الأقطار، وقد بدأت المناوشات على الحدود، وكثرت الأنباء المتناقضات، والحقيقة مجهولة، وعند المستقبل الخبر اليقين، (العرفان، ١٩١٤، ٢٣ آب) وكنا نود كتابة مقالة

---

[٩] راجع الملحق رقم ٤.

[١] راجع الملحق رقم ٥.

[١] الحرب زبون : " متدافعة ، شديدة ".راجع الملحق رقم ٦

ضافية الذيل، عن قوى الدول المشتبكة في الحرب، لولا ضيق الوقت والمقام، بيد أنا نقول كلمة اجمالية:(العرفان، ١٩١٤، ٢٣ آب) [٢] [١].

	دول الاتفاق المثلث		
	إنكلترا	فرنسا	روسيا
عدد قطعها الحربية	٦٧١	٣٩٧	١٧٠
عدد جيوشها	نصف مليون جندي	اربعة ملايين جندي	سبعة ملايين ونصف

	دول الاتحاد المثلث		
	ألمانيا	النمسا	إيطاليا
عدد قطعها الحربية	٣٣٣	١١٦	–
عدد جيوشها	خمسة ملايين ونصف	مليونان وثمانماية وعشرون ألفا	–

كما أوردت المجلة أن الدولة العلية بقيت على الحياد، غير أنها بدأت بتنفيذ أمر التجنيد العام، وفرضته على كل عثماني من سن عشرين الى سن الخامسة والأربعين بدون استثناء الا بعض المأمورين وأئمة المساجد(العرفان، ١٩١٤، ٢٣ آب) [٣] [١].

وتستمر المجلة بمتابعة بعض أخبار الحرب، وتنقل التداعيات العظمى التي تتركها مجرياتها على البشرية جمعاء، وكيف ستغير خريطة الممالك:"ما سوّد التاريخ صفحاته، ولا وسم الدهر جبهاته، بحرب كهذه الحرب، التي تمادى بها الطعن والضرب، حرب وأي حرب، جعلت الشرق والغرب نارًا مضرمة، وأتونًا مشتعلًا، حرب

[١] راجع الملحق رقم ٧

[١] راجع الملحق رقم ٨

تباع فيه النفوس في ميدان الكفاح، بيع السماح، حرب تجندل فيها الأبطال، وتصرع غلب الرجال، حرب ينفق فيها الأخ على قتل اخيه البدر المبدرة، من الذهب والفضة، حرب تفخر فيها الأمم المتمدنة؟ بتخريب البلاد وإهلاك العباد، حرب تركت الملايين من الأطفال يتامى، والألوف المؤلفة من النساء أيامى، حرب أوجدت الضيق، في كل متسع ومضيق، حرب عطلت الأعمال، وأوقفت حركة الأشغال، حرب قضت على التجارة والصناعة قضاء مبرمًا، حتى أصبح العيش برمًا، والحياة سأمًا، حرب أصبح المجرمبها والبريء سواء، وحلت بجمع الناس اللأواء، حرب شمل ضرها المسالم والمحارب، ولم ينج من ضيرها العالم والكاتب، حرب وما أدراك ما هذه الحرب، لم يجن منها الناس سوى البلاء والكرب، حرب زبون، أذاقت البشر ريب المنون، وهم أحياء يرزقون، حرب إن لم يتداركها عقلاء القوم، وأين هم اليوم؟ نخشى أن تفني العالم، وتستأصل من وجه البسيطة بني آدم، حرب خيرها شر، ونفعها ضر، حرب سوف تغير خريطة الممالك، وتوقع أقوى الدول في المهالك..." (العرفان، ١٩١٤، ٢٠ تشرين الثاني)[١][٤] .

ويسترسل صاحب العرفان أهمية تدوين أخبار هذه المعارك وما بدا فيها من فنون حربية أدهشت العالم وحيرت العقول، ويتريث في نقل الحقائق حتى ينجلي غبار المعارك، رغبة منه باجتناب التحيز، وظهور خفاياها، لاسيما وأن تسع دول اشتركت في هذه الحرب الضروس: إنكلترا، فرنسا، روسيا، بلجيكا، صربيا، الجبل الأسود، اليابان، وكلهم ضد ألمانيا والنمسا. و"قيل أن بعض الاحصائيين حسب ما تنفقه الدول على قتل الجندي الواحد، فوجد أن ألمانيا والنمسا تنفقان ستة آلاف ليرة إنكليزية، وفرنسا وإنكلترا وروسيا ثلاثة آلاف وأربعمائة ليرة إنكليزية"(العرفان، ١٩١٤، ٢٠ تشرين الثاني)[١][٥] .

ويورد في المقال نفسه إحصاءًا بعدد القوات البرية في ساحة القتال وعتادها حتى شهر آب من تلك السنة: (العرفان، ١٩١٤، ٢٠ تشرين الثاني)[١][٦] .

---

[١] راجع الملحق رقم ٩

[١] راجع الملحق رقم ١٠

[١] راجع الملاحق رقم ١١-١٢-١٣

	عدد السكان	تحت السلاح	الاحتياطي المدرب	الاحتياطي غير المدرب
النمسا	٤٨,٠٠٠,٠٠٠	٤٧٢,٠٠٠	١,٣٤٧,٠٠٠	٢,٧٠٠,٠٠٠
ألمانيا	٦٤,٩٢٦,٠٠٠	٨٠٠,٠٠٠	٣,٢٠٠,٠٠٠	٣,٠٠٠,٠٠٠
المجموع	١١٢,٩٢٦,٠٠٠	١,٢٧٢,٠٠٠	٤,٥٤٧,٠٠٠	٥,٧٠٠,٠٠٠
إنكلترا	٤٥,٣٧٠,٠٠٠	١٥٦,٠٠٠	٤٧٦,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠
فرنسا	٣٩,٦٠٠,٠٠٠	٧٢٧,٠٠٠	٣,١٥١,٠٠٠	١,٦٢٢,٠٠٠
روسيا	١٢٥,٠٠٠,٠٠٠	١,٢٨٤,٠٠٠	٤,٦٧٨,٠٠٠	٥,٥٠٠,٠٠٠
المجموع	٢٠٩,٩٧٠,٠٠٠	٢,١٦٧,٠٠٠	٨,٣٠٥,٠٠٠	١٠,٦٢٢,٠٠٠

	عدد السفن من جميع الأنواع	محمولها بالطن
النمسا وألمانيا	٣٢٤	١,١٥٠,٢٣٩
إنكلترا وفرنسا وروسيا	٩٦٥	٣,١٦٨,٠٥١

	عدد المدافع الحربية
النمسا وألمانيا	٤١٤
إنكلترا وفرنسا وروسيا	١٢٠٦

القوات الهوائية	مناطيد (بالونات)	طيارات
ألمانيا	٢٣	٥٠٠

النمسا	٣	٥٠
إنكلترا	١٥	٢٥٠
فرنسا	١٨	٥٠٠
روسيا	٣	٥٠

وتتابع العرفان في العدد نفسه متابعة الأموال المخصصة لأجل الحرب لدى هذه الدول:

		جنيه ذهب	**جنيه فضة**
دول الاتفاق	إنكلترا	٦٣,٧٧٦,٠٠٠	
	فرنسا	١٦٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٢,٠٠٠,٠٠٠
	روسيا	١٧٢,٢٢٤,٠٠٠	٨,٠٠٠,٠٠٠
دول المحالفة	ألمانيا	المجموع	
	النمسا	٢١١,٤٤٠,٠٠٠ جنيه	
	ايطاليا		

وتورد إحصاءً آخر حول الأموال المتوفرة في بنوك هذه الدول والديون الأهلية المترتبة عليها:

الأموال المدخرة في المصارف والبنوك			
		جنيه	**المجموع**
دول الاتفاق	إنكلترا	٤٠٢,٠٠٠,٠٠٠	٧٦٦,٢٠٠,٠٠٠

	فرنسا	١٨٩,٧٠٠,٠٠٠	
	روسيا	١٧٤,٥٠٠,٠٠٠	
دول المحالفة	ألمانيا	٨٤,٥٠٠,٠٠٠	١٤٨,٧٠٠,٠٠٠
	النمسا	٦٤,٢٠٠,٠٠٠	
الديون الأهلية			
دول الاتفاق	إنكلترا	٧٠٧,٠٠٠,٠٠٠	
	فرنسا	١,٣١٥,٠٠٠,٠٠٠	
	روسيا	٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠	
دول المحالفة	ألمانيا	٧٤١,٠٠٠,٠٠٠	
	النمسا	٧٩٤,٠٠٠,٠٠٠	

ويشير الزين في العدد نفسه الى أن طلائع النصر حتى الآن ما زالت مع الألمان، ويقدر عدد ضحايا الحرب من المتحاربين بمليون قتيل، "وأما السفن البحرية التي دمرت، فقد أحصتها بعض الجرائد فكانت كما يلي: ألمانيا ١٧، إنكلترا ١١، النمسا ٤، اليابان ٢، روسيا قطعة واحدة"(العرفان، ١٩١٤، ٢٠ تشرين الثاني) [١٧]. ويذكر أسماء قادة الحرب :

أسماء قواد الجيوش المتحاربة

[١٧] راجع الملحق رقم ١٤

قائد الجيش الروسي	قائد الجيش الفرنساوي	قائد الجيش الانكليزي
الغرندوق نقولا	الجنرال جوفر	الجنرال فرنش
قائد الجيش الألماني	قائد الجيش النمساوي	قائد الجيش السربي
الجنرال فون مولتكي	البارون كنراد	الجنرال ستيفانوفيك

والمفارقة في نقل الأخبار بدت مع إعلان الدولة العلية الحرب الى جانب المحور في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤، على الرغم من النصائح المعارضة من قبل بعض الجنرالات لأنور باشا. إذ كان من الملفت أن دعوة السلطان رشاد الى الجهاد الأكبر بصفة كونه خليفة، لم تلق الصدى المرجو من قبل السلطنة وحلفائها في العالم الاسلامي. فلم تحدث الثورات المرجوة في المستعمرات (أوزتونا، ١٩٩٠، م٢، ص ٢٣٦)، بل على العكس، قامت الثورة المضادة على يد الشريف حسين لتحرير الولايات العربية.

بالنسبة إلى مجلة العرفان، نقلت خبر هذه المشاركة بعد شهرين تقريبًا، لدى صدور عدد كانون الثاني ١٩١٥، وذلك لأن الحرب أُعلنت بعد صدور العدد الأخير من سنة ١٩١٤؛ وسبب الحرب كما جاء في المجلة، "إثر اعتداء الأسطول الروسي على الأسطول العثماني... أما الحرب الآن، ففي ثلاث أماكن، قفقاسيا، شط العرب، مصر، وما زال النصر حليف الدولة العلية، والحمد لله، كان الله لها عونًا ومعينًا وناصرًا، ولا غرو فإن الحق إذا جاء يزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا" (العرفان، ١٩١٥، كانون الثاني) . وتشير العرفان في العدد نفسه الى إعلان الجهاد المقدس، وتهافت الكثيرين على التطوع والالتحاق بالجيش.

أما بالنسبة إلى موقف الشيعة من دعوة الجهاد ومشاركة الدولة العثمانية الحرب إلى جانب كل من ألمانيا والنمسا، فتورد المجلة أنه "أعلن فريق كبير من كبار علماء الشيعة في العراق، وجبل عامل، الجهاد، وأفتوا بوجوب المحافظة على بيضة الاسلام، والالتحاق بجند الخليفة المعظم، فلبّى هؤلاء نداء علمائهم، وكبرائهم، والتحقوا بالجيش،

[1] راجع الملحق رقم ١٥

مستعذبين، ورد المنون، فحيا الله، كل مخلص لدولته ووطنه، وكل محافظ على دينه، ساعٍ في إعادة مجد أمته"(العرفان، ١٩١٥، كانون الثاني)[١] .

ويتابع نقل مجريات الحرب عمومًا، وغموض نهاية الحرب، فيقول "ما زالت قائمة قاعدة، وقد تلف لحد الآن ما ينيف على مليوني نفس عدا الخسائر الفادحة من تخريب بلدان وتيتيم أطفال وتدمير مدمرات ومدرعات الخ... فنسأله سبحانه أن يعجل بتخفيف ويلات هذه الحرب الضروس، لئلا تقضي على البقية الباقية من الأموال والنفوس، ولعل النتيجة تكون سلامًا عامًا وراحة دائمة..."(العرفان، ١٩١٥، كانون الثاني)

وحول نهاية الحرب، "يتكهن الناس كثيرًا في نهاية الحرب، والحقيقة مجهولة لا يعرفها حتى كبار المتحاربين أنفسهم، وعلى كل حال، فالمعارك الفاصلة تكون في الربيع، وربما دخلت غمار الحرب بعض الدول المتحايدة الآن، فأما ان يحصل الصلح، وهو المرجح، وإما الحرب الى ما شاء الله والمستقبل بيده، وما الربيع لناظره ببعيد"(العرفان، ١٩١٥، كانون الثاني).

وبعدها كان من الحتمي أن تحتجب العرفان عن الصدور بسبب ملاحقة جمال باشا للصحافيين ومن بينهم الشيخ أحمد عارف الزين؛ "فقد هاجمت مجلة جبل عامل الحكم الطوراني بسبب ممارسته التتريك، فتمّ إقفالها من قبل السلطات العثمانيّة وحكم على صاحبها بالسجن. كما شارك في تأسيس الجمعيات السريّة التي نادت بالنهضة العربيّة، واللامركزيّة العربيّة مع الشهيد عبد الكريم الخليل، ورضا الصلح، والشيخ أحمد رضا، والشيخ سليمان ضاهر وغيرهم من أحرار جبل عامل وبلاد الشّام الّذين سيقوا إلى السجون والمشانق عامي ١٩١٥و١٩١٦، أيام جمال باشا السفاح، وقد نجا صاحب العرفان من حبل المشنقة لأنّه تمكن من إخفاء وثائق جمعيّة الثورة العربيّة وإحراقها مما أَدى إلى ضياع الأدلة" (إطلالة جبيلية، ٢٠٢٠، نيسان).

[١] راجع الملحق رقم ١٦

[٢] راجع الملحق رقم ١٧

"ويروي أحمد عارف الزين عملية المداهمة والاعتقال التي تعرض لها بالقول: "أحيطت دارنا ومطبعتنا بالجند ليلًا، وفُتّشت أوراقنا، ثم بعد ذلك أخذنا نحن وجماعة كبيرة من جبل عامل أربوا على الخمسين الى عاليه، ولم ننس كلمة أدهم بيك رئيس الديوان العرفي لنا، تلك الكلمة التركية بلهجته الفظة، الصيداويون جميعهم خائنون ما عدا رئيس البلدية لذلك سأقلع عيونهم. فتش المحققون العثمانيون بيت أحمد عارف الزين ومطبعته، فلم يجدوا شيئًا لأن صاحب العرفان أحرق . في اللحظة الاخيرة . بطاقات الانتساب الى الجمعية (العربية الفتاة)، التي كان يحتفظ بها ويذكر الزين بأن بطاقة الانتساب الى الجمعية لم يظهرها أحد حتى من الشهود الذين دخلوا الجمعية..."(الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٢٣).

"أطلق سراح الشيخ احمد عارف الزين من السجن بعدما قضى في التحقيق (٢٣) يومًا، وعرف منذ بالشهيد الحي في سبيل القضية العربية، وكان حزنه عميقًا على رفاق دربه من الشهداء؛ إذ تمنى الشهادة معهم في ذلك الحين، والى ذلك أشار بالقول: "كم وكم عقدنا الجلسات في إدارة المفيد وفي إدارة الاتحاد العثماني، وفي الكلية الاسلامية وعلى نبع الغدير، وفي مطبعة العرفان، وكنا نلعن جفاة الترك في السر وفي العلن، ولا نبالي، وقع الموت علينا أو وقعنا على الموت؛ وشاء الله ولا راد لمشيئته ان تستشهدوا ونبقى من الأحياء اذ لكل أجل كتاب، وكم كنا نتمنى ان لا نفارقكم ابدًا ولو على أعواد المشانق وأراجيح الأبطال. ولم ينس الشيخ احمد عارف الزين طوال حياته شهداء الامة، وقد أوقف مجلة العرفان على نشر فضائلهم في كل ذكرى من ذكراهم السنوية، ذاكرًا أسمائهم جميعًا، مرددًا كلماتهم التي نطقوا بها قبل ان يعانقوا أعواد المشانق"(ص ٢٣–٢٤).

بعد انكفاء الحكم العثماني عن بلاد الشام، "وفي ظل تلك الاوضاع السياسية المتوترة في لبنان تأخرت عودة صدور العرفان الى بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، إذ لاقى احمد عارف الزين صعوبات في الحصول على موافقة الفرنسيين على عودة اصدار العرفان لأنه من انصار فيصل ومعارض للانتداب، ولم يوافق الفرنسيون على عودة اصدار العرفان الا في أواخر عام ١٩٢٠، عندما قابل صاحب العرفان القومندان الفرنسي (شاربنتييه) الذي

حاول استغلال الموقف لكسب صاحب العرفان الى جانبه محاولًا اغراءه بالمال ويذكر أحمد عارف الزين ذلك مشيرًا الى قول (شاربنتييه) : هذا العمل يحتاج للمال طبعًا فأنت تطلب مالًا أيضًا يا شيخ عارف، فأجابه كلا يا حضرة القومندان شاربنتييه، نحن لا نحتاج المال! فلوى رأسه وسكت على مضض"(الحدراوي، ٢٠٠٧، ص ٦٠-٦١)

وبعد انطلاقتها بهامش أوسع من الحرية، وقدرة على مواكبة الأحداث السياسية، نقلت العرفان مؤتمر لندن ١٩٢١ ومقرراته التي عدلت مقررات مؤتمر "سيفر" المجحفة، وذلك بعد عودتها الى الصدور وانهيار السلطنة العثمانية: "انفض مؤتمر لندرة عاصمة الانكليز، بعد اجتماعه ردحًا من الزمن، عدل فيه معاهدة سيفر بعض التعديل، أما ألمانيا فأبت التسليم بالشروط، فاحتل الحلفاء ثلاثة أماكن من بلدانها، وأما تركيا فكانت ذات الصفقة الرابحة في هذا المؤتمر، وأهم التعديلات التي نالها الأتراك العشرة المواد الآتية:

"١-جلاء الجيوش المتحالفة عن حدود المضايق.

٢-إخلاء الآستانة.

٣-اشتراك تركيا في لجنة مراقبة المضايق وجعلها تحت رئاسة تركي.

٤-تعديل صلاحية المالية وجعلها تحت رئاسة تركي.

٥-إبلاغ الجيش العثماني ٧٥ ألف جنديً بعد أن كان ٣٥ ألفًا.

٦-سحب الجيوش اليونانية من توابع مقاطعة إزمير ما عدا إزمير نفسها.

٧-دخول تركيا في جمعية الأمم.

٨-تقوية الأسطول التركي.

٩-إلغاء دوائر البريد الأجنبي في الآستانة.

١٠-بقاء مقاطعة تراقيه" (العرفان، ١٩٢١، نيسان) .[٢١]

[٢١] راجع الملحق رقم ١٨

ولخصت العرفان المجريات الحربية والعسكرية التي حصلت على سوريا بالتفاصيل التاريخية. فورد فيها:

"تقسمت سوريا بعد انتصار جيش الحلفاء ، وخروج الأتراك منها، الى ثلاث مناطق:

- فلسطين، وقد احتلها العسكر الانكليزي، وعُيّن به حكام إنكليز.

- المنطقة الغربية وبها جميع السواحل من صور حتى اسكندرونة، وقد احتلها الجيشان الافرنسي والانكليزي، وحكامها إفرنسيون.

- المنطقة الشرقية وهي الشام، وحلب ودير الزور، وما إليها، وقد احتلها الحلفاء وكانت حكومتها عربية، بإمارة الأمير فصيل نجل الملك حسين ملك الحجاز وقد نودي به ملكًا على سورية في ٨ آذار ١٩٢٠، الى ٢٤ تموز من السنة المذكورة، حيث خرج الأمير وحاشيته بعد واقعة ميسلون الشهيرة، التي قتل بها يوسف بك العظمه، الذي كان وزير الحربية في حكومة الشام، وكان الاعجاب به شديدًا حتى من الفرنسويين أنفسهم، ودخل الجند الفرنسوي تلك المنطقة، وبسط نفوذه عليها بمساعدة حكومتها الوطنية، وقد قسمت المنطقة الشرقية قسمين، منطقة سوريا وقاعدتها الشام، ومنطقة حلب وقاعدتها حلب، كما أن المنطقة الغربية قسمت الى قسمين، جبال العلويين وقاعدتها اللاذقية، وحكومة لبنان الكبير، وقاعدتها بيروت"(العرفان، ١٩٢١، كانون الأول)[٢٢]

وحول مفهوم الانتداب، نقلت العرفان مقررات لجنة الأمم والوصايات حول تصنيف الدول:

"أصدر مجلس لجنة الأمم المنعقد في جنيف قراره النهائي بشأن الوصاية وهو عبارة عن ٢٢ شرطًا:

- <u>شروط إدارية</u>

١– تقسم البلدان ذات الوصاية الى ثلاث طبقات: أولى وثانية وثالثة.

٢– الطبقة الأولى: ليست الوصاية عليها سوى استشارة بسيطة لا تؤثر في سلطة الحكومة المحلية.

٣– تعتبر الطبقة الأولى دولًا معترفًا باستقلالها وما الوصاية عليها الا للوقت الذي تقوى به على حكم نفسها بنفسها.

٤– الاقطار المعتبرة دولًا مستقلة، هي لبنان الكبير، وسوريا وفلسطين والعراق العربي.

---

[٢٢] راجع الملحق رقم ١٩

٥- تطلق حرية الأديان في جميع البلدان الكائنة تحت الوصاية.

٦- يعطى حق الادارة والاشتراع للبلدان المعتبرة من الدرجة الثانية، ويحترم رأي السكان.

٧- الأراضي المعتبرة من الطبقة الثالثة تضم ضمًا للدولة صاحبة الوصاية.

٨- ممنوع الاستعباد والأشغال الشاقة.

٩- يوضع دستور لشعوب الطبقة الأولى بمدة سنتين أو ثلاث سنوات.

- مواد حربية

١- تقيم الدولة الوصية حامية من جندها في الأراضي الواقعة تحت وصايتها ومهمة الحامية المحافظة على الحدود وتسكين الثورات.

٢- لا خدمة عسكرية اجبارية سوى ايجاد متطوعين لحفظ النظام الداخلي.

٣- ١٢-لا يصح استخدام هذه الحامية خارج منطقتها دون رخصة الحكومة المحلية.

٤- لا يجوز إقامة الاستحكامات لا برًا ولا بحرًا.

- مواد تجارية

١- ممنوع الاتجار بالمسكرات خاصة (الأفيون) وغير ذلك مما يضر بالآداب والصحة العامة.

٢- التجارة حرة في البلدان ذات الوصاية بين الحكومات الداخلة في جمعية الأمم، أما غيرها فكما ينص عليه الدستور الوطني.

- مواد أساسية

١- تتألف لجنة دائمة في مجلس لجنة الأمم، مركبة من تسعة أعضاء أربعة منهم من الدول ذات الوصاية، وخمسة من غيرها.

٢- على كل دولة استلمت وصاية قطر، أن تقدم بيانًا سنويًا عن إجراءاتها وأعمالها.

٣- دائرة الوصايات تستلم تلك التقارير، وبعد تنسيقها تقدمها للمجلس في أول جلسة من انعقاده.

٤- لغة الدائرة الرسمية الفرنساوية والانكليزية والاسبانية.

٥- اللغة الرسمية في سوريا ولبنان الكبير العربية والفرنسوية ومنزلتهما متساوية وفي فلسطين العربية والعبرية والانكليزية.

٦- يحق للدولة الافرنسية نشر تعاليمها وآدابها ولغتها وتجارتها في سوريا ولبنان كما يحق لانكلترا ذلك في فلسطين.

٧- لا يعتبر قرار مجلس اللجنة الدولية نافذًا الا بعد التصديق عليه من مجلس اللجنة السامي المؤلف من نواب الدول الكبرى، وهم فرنسا وإنكلترا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة بعد تصديق ألأخيرة على شروط الوصاية أو الانتداب" (العرفان، ١٩٢١، نيسان)[٢٣]

وعلى الرغم من هامش الحرية لم يكن مقدّرًا للعرفان أن تنجو كليًا من الرقابة، وأن تمارس حرية الكلمة بشكل كامل. "فقد كانت عواقب رفض الانتداب وخيمة على (العرفان)، إذ اصدرت المفوضية الفرنسية في لبنان أمرًا بتوقيف مجلة العرفان في ١٣ كانون الاول ١٩٢٤ مدة ثلاثة اشهر وبحرق عدد ذلك الشهر مما اثر سلبًا على المستوى المادي للمجلة، كما أنّ المجلة تعرضت للتعطيل مرةً أخرى في سنة ١٩٢٥؛ لأنّ سلطات الانتداب الفرنسية عدّتها سياسية، وفرضت على المجلة دفع تأمين قدره (٥٠٠ ليرة سورية) وأتلفت السلطة أحد أجزائها، وقامت بتعطيلها مدة ثلاثة اشهر في العام ١٩٢٧ من ايار الى آب ١٩٢٧، بسبب نشرها ترجمة مطولة للدكتور صالح قنباز؛ ولحقت بالمجلة أضرار كبيرة من جراء ذلك التعطيل، وأشارت مجلة المرشد البغدادية الى تعطيل آخر تعرضت له المجلة، إذ تأخر صدور عدد تشرين الثاني ١٩٢٧؛ لأنّ سلطة الانتداب أوقفته الى أجل غير مسمى" (حدراوي، ٢٠٠٧، ص ٦١-٦٢).

[٢٣] راجع الملاحق رقم ٢٠-٢١-٢٢

خاتمة

في ظل هذه الأجواء المختلفة بين مجالين جغرافيين وسياسيين، وفي حين كانت الصحف الأوروبية تنقل أخبار الحرب ومجرياتها وعدة تفاصيل من المعارك، كانت الصحافة في ظل السلطنة العثمانية تحاول جاهدة الصمود في ظل الرقابة وكتم الأنفاس والتعطيل، وتلقف بعض إشارات الحرب الكبرى، في ظل الخوف من التعطيل. إذ لم يكن من السهل نشر الأخبار ولو تم الحصول عليها. وبمقارنة المحتوى، تبدو الصحف أكثر تحررًا في فترة صدورها الأولى في فترة السلطان عبد الحميد الثاني، حيث كانت تنقل بعض الصحف مثل ثمرات الفنون أخبار الحرب الروسية العثمانية بأريحية كبيرة، ومختلف الحوادث التي تحصل في السلطنة بشكل مباشر من مراسليها أو نقلًا عن رصيفاتها في ذلك الوقت. كانت الفترة التي شغلها الاتحاديون في الحكم أقسى وأشد مرارة على أهل الفكر والقلم من العصر الحميدي، حيث كانت تلتمس أنوار المعرفة والإخبار في ظلمات حالكة من التضييق والتعتيم وازدياد مساحة "الممنوع" في ظل عهد، كان يفترض أنه من عهود التغيير والتنوير.

وأثرت نكسة السجن في الشيخ عارف السجن وفقدانه رفاق القضية، فآثر طباعة الكتب لينجو بمطبعته من محرقة انهيار السلطنة العثمانية. وربما كان عهد الانتداب أفضل حالًا من حيث حرية الكلمة بما يخص الصحافة، غير أنه لم يكن لها أن تنجو من الرقابة ومن الضغوطات السياسية أيضًا. إذ تعرضت للتعطيل من قبل سلطات الانتداب بسبب مواقفها المناهضة عدة مرات. وتشكل العرفان بما نشرته من أخبار نموذجًا لواقع الصحافة في تلك الفترة الصعبة، وبذلك، لم تكن الصحافة بالمجمل لترقى الى مستوى السلطة الرابعة، بل كان القهر والاستبداد سيد الموقف في تغييب كلمتها الحرة، وجعلها مرآة الأحداث لمختلف فئات المجتمع.

الملاحق

ملحق ١: Le parisien– 29 juin 1914

Dépôt Légal
1914

35e Année. — N° 13.757.

ABONNEMENTS
Seine et Seine-et-Oise
Trois Mois ..... 6 fr.
Six Mois ..... 11 fr.
Un An ..... 20 fr.
Départements et Colonies
Trois Mois ..... 8 fr.
Six Mois ..... 15 fr.
Un An ..... 28 fr.
Étranger
Trois Mois ..... 10 fr.
Six Mois ..... 20 fr.
Un An ..... 40 fr.

Le Petit Parisien

5 centimes — Le plus fort tirage des journaux du monde entier — 5 centimes

Lundi 29 Juin 1914.

DIRECTION
18-18, rue d'Enghien, Paris (10e)
Téléphone : aux. 02.70 - 02.78 - 15.60

ANNONCES
Les annonces et réclames sont reçues
DE L'OFFICE D'ANNONCES
10, place de la Bourse, 10, Paris (2e)
TÉLÉPHONE GUTENBERG : 17-30

L'archiduc héritier d'Autriche François-Ferdinand et sa femme ont été assassinés, hier, à Sarajevo en Bosnie

Ils avaient échappé à une bombe et c'est en allant visiter les blessés de ce premier attentat qu'ils furent tués à coups de revolver

LES CRIMINELS SONT UN TYPOGRAPHE DE VINGT ET UN ANS ET UN ÉTUDIANT DE DIX-NEUF

Ce dernier, l'assassin, invoque des motifs d'ordre nationaliste

Y A-T-IL COMPLOT ?

ملحق ٢: Le parisien– 29 juillet 1914

29e Année. — N° 13.787.

ABONNEMENTS
Seine et Seine-et-Oise
Trois Mois ..... 6 fr.
Six Mois ..... 11 fr.
Un An ..... 20 fr.
Départements et Colonies
Trois Mois ..... 8 fr.
Six Mois ..... 15 fr.
Un An ..... 28 fr.
Étranger
Trois Mois ..... 10 fr.
Six Mois ..... 20 fr.
Un An ..... 40 fr.

Le Petit Parisien

5 centimes — Le plus fort tirage des journaux du monde entier — 5 centimes

Mercredi 29 Juillet 1914.

DIRECTION
18-18, rue d'Enghien, Paris (10e)
Téléphone : aux. 02.70 - 02.78 - 15.60

ANNONCES
Les annonces et réclames sont reçues
DE L'OFFICE D'ANNONCES
10, place de la Bourse, 10, Paris (2e)
TÉLÉPHONE GUTENBERG : 17-30

C'est fait : l'Autriche a déclaré la guerre à la Serbie

MAIS ON DOIT ESPÉRER QUE LE CONFLIT NE S'ÉTENDRA PAS

Vienne et Pétersbourg négocient Berlin promet d'agir pour la paix

La journée d'hier a été marquée par un fait décisif. L'Autriche-Hongrie a déclaré la guerre à la Serbie.

On avait cru — c'était du reste l'opinion des journaux viennois — que le cabinet de Vienne procéderait à l'invasion du territoire serbe, s'il y avait lieu, sans préavis. On faisait valoir, à l'appui de cette thèse, que le cabinet de Belgrade n'avait pas été représenté à la conférence de la Haye, qui avait réglé les formalités de l'ouverture des hostilités. Le comte Berchtold a voulu observer les précautions élémentaires par cette réunion d'hom-

LA DÉCLARATION DE GUERRE

Le gouvernement royal de Serbie n'ayant pas répondu d'une manière satisfaisante à la note qui lui avait été remise par le ministre d'Autriche-Hongrie à Belgrade, à la date du 23 juillet 1914, le gouvernement impérial

LA MÉDIATION

L'attitude de l'Autriche

Vienne, 28 juillet.

Les journaux du soir annoncent, sur la base de renseignements émanant de milieux politiques bien informés, que si la proposition de sir Edward Grey visant à localiser le conflit de l'Autriche-Hongrie avec la Serbie, l'Autriche-Hongrie peut se déclarer satisfaite d'accord avec les déclarations de sir Edward Grey.

Mme Caillaux est acquittée

LES JURÉS ONT RÉPONDU : NON aux deux questions qui leur étaient posées

ملحق ٣: العرفان عدد٢٦ نيسان ١٩١٤

الجامعة الاسلامية

يسرنا ان تسري هذه الروح روح تاليف المسلمين وحفظ جامعتهم في كل مكان فقد كتب الفاضل المغربي بهامقالا نافعا ثم ارسل لنا العلامة السيد محسن الامين نزيل دمشق رسالة سماها حق اليقين في التاليف بين المسلمين اجاد بها وافاد وسوف ننشرها ان شاء الله متتابعة في الاعداد القادمة وارسل لنا الحاج حسين افندي الدندراس كتاب المحكمة الشرعية بصور مقالة بيّن بها ان الاختلاف بين السنة والشيعة في الامور الفقهية كاختلاف الحنفية والشافعية مثلا وحث على التآلف والتعارف فاكتفينا بالاشارة اليها ونحن نرحب بهذه الحركة المباركة ونرجو ان تنتقل من القول الى الفعل (وآية السيف تمحو آية القلم)

ملحق ٤: عدد٢٧ آذار ١٩١٤

فاجعة الطيارين العثمانيين

قلنا في عدد ماضي ان طيارة عثمانية سوف تطير الى بيروت وقد هبطت بيروت فعلا اول طيارة عثمانية وهي الطيارة (معاونة مايه) وكانت بقيادة اليوزباشي محمد فتحي بك واللازم سليم صادق بك وذلك يوم الاحد الواقع في عشرين ربيع الاول سنة ١٣٣٢ هـ وقد حصل لها من الاحتفال والاجلال وحسن الوفادة مايقصر عنه الوصف ثم طارت الى الشام وتعطلت في اثناء الطريق فاعيدت الى بيروت وبعد اصلاحها استأنفت الطيران فكان لها في جلّق مهرجان واي مهرجان وبعد ذلك تابعت المسير لاتمام رحلتها قاصدة القدس الشريف فمصر لكن ويالالاسف لم تصل الى قرية سمخ من اعمال طبريا حتى ثارت عليها ريح هوجاء فسقطت هي ومن بها وقد مزق الطيارات كل ممزق وماتا شهيدي الجرأة والاقدام وحب الوطن من الايمان فرحمة الله عليهما وقد احضرت جثتهما الى الشام ودفنا بجوار ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي

ملحق ٥:عدد٢٧ آذار ١٩١٤

الطيارة البرنس جلال الدين ـ وصلت هـذه الطيارة ونحن في بيروت فكان الهتاف لها عظيما واجرت مناورة مدهشة وقد مرّت من فوق صيدا نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ فكان الابتهاج بها شديدا وقد

٢٠٠ الحفريات في صيدا

وصلت الى يافا ذاك اليوم نفسه سالمة لكن لما ارادت التوجه الى القدس سقطت في البحر فغرق نوري بك رحمه الله وقد جيء بجثته الى دمشق ودفن بجوار رفيقيه واخرج رفيقه سالما وهكذا سقطت الطيارة (ارطغرل) عند ادرميد قرب ازمير فتعطلت وسلم من بها والحمد لله وسوف يستأنفان الطيران بطيارة اسمها (طارق بن زياد) لأتمام رحلة من تقدمهما

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وهكذا خسرت العثمانية ثلاثة ابطال من اهم الطيارين العثمانيين لكن من تتبع فجائع الطيران بالغرب يستصغر هذه المصائب وان كبرت

ملحق ٦: العرفان عدد ٢٣ آب ١٩١٤

المجزرة العظمى

او الحرب الزبون

فوجيء العالم بقضه وقضيضه في نيأ اصطكت له الاسماع وابقى الناس في بلبال عظيم وخطب جسيم الا وهو اشهار النمسا الحرب على صربيا بعد مقتل ولي عهد النمسا وانضمام المانيا للنمسا وقيام انكلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا ضدهما فاشتبكت الدول بحرب طاحنة لم يشهد التاريخ نظيرها ولم ير العالم مثيلها فتوقفت حركة الاعمال وعمّ البلاء جميع الاقطار وقد بدأت المناوشات على الحدود وكثرت الانباء المتناقضات والحقيقة مجهولة وعند المستقبل الخبر اليقين وكنا نود كتابة مقالة ضافية الذيول عن قوى الدول المشتبكة في الحرب لولا ضيق الوقت والمقام بيد انا نقول كلمة اجماليه

دول الاتفاق المثلث

عدد قطعها الحربية انكلترا ٦٧١ فرنسا ٣٩٧ روسيا ١٧٠

عدد جيوشها نصف مليون جندي اربعة ملايين جندي سبعة ملايين ونصف

دول الاتحاد المثلث

عدد قطعها الحربية المانيا ٣٣٣ النمسا ١١٦ ايطاليا

عدد جيوشها خمسة ملايين ونصف مليون وثمانماية وعشرون الفا

ملحق ٧: عدد ٢٣ آب ١٩١٤

التجنيد العام

يقضي هذا القانون بتجنيد كل عثماني من سن العشرين الى سن الخامسة والأربعين بدون استثناء قطعيا الا بعض المأمورين وأئمة المساجد الى غير ذلك مما هو مبين في قانون اخذ العسكر الجديد وقد ورد امر خاص بقبول البدل النقدي وقدره ٤٣ ليرة عثمانيه من غير المتعلمين فقط

ملحق ٨ : عدد ٢٠ نوفمبر ١٩١٤

الحرب الزبون

ما سود التاريخ صفحاته ، ولا وسم الدهر جبهاته ، بحرب كهذه الحرب ، التي تمادى بها الطعن والضرب ، حرب واي حرب ، جعلت الشرق والغرب ، نارا مضرمة ، واتونا مشتعلا ، حرب تباع فيها النفوس في ميدان الكفاح ، بسيع السماح ، حرب تجندل فيها الابطال ، وتصرع غلب الرجال ، حرب ينفق فيها الأخ على قتل اخيه البدر المبدرة ، من الذهب والفضة ، حرب تفخر فيها الامم المتمدنة ؟ بتخريب البلاد واهلاك العباد ، حرب تركت الملايين من الأطفال يتامى ، والألوف المؤلفة من النساء ايامى ، حرب اوجدت الضيق ، في كل متسع ومضيق ، حرب عطلت الأعمال ، واوقفت حركة الاشغال ، حرب قضت على التجارة والصناعة قضاء مبرما ، حتى اصبح العيش برما ، والحياة سأما ، حرب اصبح المجرم بها والبريء سواء ، وحلت بجميع الناس اللأواء ، حرب شمل ضرها المسالم والمحارب ، ولم ينج من ضيرها العالم والكاتب ، حرب وما ادراك ما هذه الحرب ، لم يجن منها الناس سوى البلاء والكرب ، حرب زبون ، اذاقت البشر ريب المنون ، وهم احياء يرزقون ، حرب ان لم يتدارکها عقلاء القوم ، واين هم اليوم ؟ لخشي ان تفني العالم ، وتستأصل عن وجه البسيطة بني آدم ، حرب خيرها شر ، ونفعها ضر ، حرب سوف تغير خريطة الممالك ، وتوقع اقوى الدول في المهالك ، حرب يجدربنا ان نورد عند كلامنا عنها ما قالته العرب في «التحذير من تهييج

ملحق ٩: عدد ٢٠ نوفمبر ١٩١٤

ان حربا كهذه قلبت الأرض ظهرا لبطن وتفنن بها المتحاربون اي تفنن، وأبدت الألمان التي استولت على اهم الحصون البلجيكية كلياج وانفرس ما ادهش العالم وحير العقول — جديرة بتدوين الأخبار، وحفظ الآثار، غير انا نؤجل ذكر المواقع ومجمل تاريخ هذه الحرب لعدد آخر ريثما تنجلي هذه الغبرة ليتسنى لنا نشر الحقائق كما هي بدون تحيز لفريق دون آخر والمستقبل كفيل بكشف المخبآت، واظهار المضمرات وقد اشترك بهذه الحرب الضروس تسع دولات وهي

انكلترا . فرنسا . روسيا . بلجيكا . صربيا . الجبل الأسود . اليابان وكلهم ضد المانيا والنمسا

وما ادرانا اذا استمر مرير الحرب للربيع ان لا تبقى دولة الا وتلج غمرات هذه الحرب اختيارا او اضطرارا رهبة او رغبة والله العالم

وقيل ان بعض الاحصائيين حسب ما تنفقه الدول على قتل الجندي الواحد فوجد ان المانيا والنمسا تنفقان ستة آلاف ليرة انكليزية وفرنسا وانكلترا وروسيا ثلاثة

آلاف واربعمائة ليرة انكليزية فتأمل

ملحق ١٠: عدد ٢٠ نوفمبر ١٩١٤

القوات البرية في ساحة القتال حتى شهر اغسطس

	عدد السكان	تحت السلاح	الاحتياطي المدرب	الاحتياطي غير المدرب
النمسا	٤٨،٠٠٠،٠٠٠	٤٧٢،٠٠٠	١،٣٤٧،٠٠٠	٢،٧٠٠،٠٠٠
المانيا	٦٤،٩٢٦،٠٠٠	٨٠٠،٠٠٠	٣،٢٠٠،٠٠٠	٣،٠٠٠،٠٠٠
المجموع	١١٢،٩٢٦،٠٠٠	١،٢٧٢،٠٠٠	٤،٥٤٧،٠٠٠	٥،٧٠٠،٠٠٠
انكلترا	٤٥،٣٧٠،٠٠٠	١٥٦،٠٠٠	٤٧٦،٠٠٠	٣،٥٠ ،٠٠٠
فرنسا	٣٩،٦٠٠،٠٠٠	٧٢٧،٠٠٠	٣،١٥١،٠٠٠	١،٦٢٢،٠٠٠
روسيا	١٢٥،٠٠٠،٠٠٠	١،٢٨٤،٠٠٠	٤،٦٧٨،٠٠٠	٥،٥٠٠،٠٠٠
المجموع	٢٠٩،٩٧٠،٠٠٠	٢،١٦٧،٠٠٠	٨،٣٠٥،٠٠٠	١٠،٦٢٢،٠٠٠

ملحق ١١: عدد ٢٠ نوفمبر ١٩١٤

عدد المدافع البحرية حتى شهر اغسطس

النمسا والمانيا	٤١٤
انكلترا وفرنسا وروسيا	١٢٠٦

القوات الهوائية [١] حتى شهر اغسطس

	مناطيد (بالونات)	طيارات
المانيا	٢٣	٥٠٠
النمسا	٠٣	٠٥٠
انكلترا	١٥	٢٥٠
فرنسا	١٨	٥٠٠

(١) كنا ذكرنا القوات الهوائية في الجزء الثاني من هذا المجلد والصحيح ماذكر هنا

روسيا	٠٣	٥٠

ملحق ١٢: عدد ٢٠ نوفمبر ١٩١٤

الأموال المخصصة لأجل الحرب عند الدول

		جنيه ذهب	جنيه فضة
دول الاتفاق	انكلترا	٦٣٬٧٧٦٬٠٠٠	
	فرنسا	١٦٠٬٠٠٠٬٠٠٠	٢٢٬٠٠٠٬٠٠٠
	روسيا	١٧٢٬٢٢٤٬٠٠٠	٠٨٬٠٠٠٬٠٠٠
دول المحالفة	المانيا النمسا ايطاليا [١]	المجموع ٢١١٬٤٤٠٬٠٠٠ جنيه	

ملحق ١٣: عدد ٢٠ نوفمبر ١٩١٤

الأموال المذخورة في المصارف (البنوك) الدولية

	جنيه	المجموع
انكلترا	٤٠٢٬٠٠٠٬٠٠٠	
فرنسا	١٨٩٬٧٠٠٬٠٠٠	٧٦٦٬٢٠٠٬٠٠٠
روسيا	١٧٤٬٥٠٠٬٠٠٠	
المانيا	٠٨٤٬٥٠٠٬٠٠٠	
النمسا	٠٦٤٬٢٠٠٬٠٠٠	١٤٨٬٧٠٠٬٠٠٠

ديون الدول الاهليه

	جنيه
انكلترا	٧٠٧٬٠٠٠٬٠٠٠
فرنسا	١٬٣١٥٬٠٠٠٬٠٠٠
روسيا	٩٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠
المانيا	٧٤١٬٠٠٠٬٠٠٠
النمسا	٧٩٤٬٠٠٠٬٠٠٠

ملحق ١٤: المجلد الخامس، عدد ٢٠ نوفمبر ١٩١٤

اسماء قواد الجيوش المتحاربة

قائد الجيش الروسي	قائد الجيش الفرنساوي	قائد الجيش الانكليزي
الغرندوق نقولا	الجنرال جوفر	الجنرال فرنش
قائد الجيش الالماني	قائد الجيش النمساوي	قائد الجيش السربي
الجنرال فون مولتكي	البارون كنراد	الجنرال ستيفانوفيك

هذا ما نكتبه الآن عن هذه الحرب الزبون وطلائع النصر لحد هذا التاريخ مع الإلمام وما ادرانا ما تولده الأيام الحبالى التي تلد كل عجيب والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء ويمنعه عمن يشاء وهو على كل شيء قدير

تقدير خسائر المتحاربين

يظن ان عدد القتلى من المتحاربين تجاوز المليون قتيل هذا ما عدا الجرحى والاسرى اما السفن الحربية البحرية التي دمرت فقد احصتها بعض الجرائد فكانت كما يلي: المانيا ١٧ قطعة انكلترا ١١ النمسا ٤ اليابان ٢ روسيا قطعة واحدة

ملحق ١٥: المجلد السادس، عدد كانون الثاني ١٩١٥

اهم الاخبار والآراء

الدولة العلية والحرب

اعلنت الدولة الحرب على انكلترا وروسيا وفرنسا بعد صدور الجزء الاخير من سنة العرفان الماضية وذلك على اثر اعتداء الاسطول الروسي على الاسطول العثماني وقد اصبحت تحارب في جانب حليفتيها المانيا والنمسا أما الحرب الآن ففي ثلاث اماكن قفقاسيا . البصرة او شط العرب . مصر . وما زال النصر حليف الدولة العلية والحمد لله كان الله لها عوناً ومعيناً وناصراً وامينا ولا غرو فإن الحق اذا جاء يزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

إعلان الجهاد

بمناسبة دخول الدولة في الحرب فقد اعلنت الجهاد المقدس وتهافت الكثيرون على التطوع والالتحاق بالجيش

ملحق ١٦: المجلد السادس، عدد كانون الثاني ١٩١٥

الشيعة والجهاد

اعلن فريق كبير من كبار علماء الشيعة في العراق وجبل عامل الجهاد وافتوا بوجوب المحافظة على بيضة الاسلام والالتحاق بجند الخليفة المعظم فلبى هؤلاء نداء علمائهم وكبرائهم والتحقوا بالجيش مستعذبين ورد المنون فحيا الله كل مخلص لدولته ووطنه وكل محافظ على دينه ساع في سبيل اعادة مجد امته

وربما كتبنا في عدد قادم مقالا ضافيا في الجهاد

ملحق ١٧: المجلد السادس، عدد كانون الثاني ١٩١٥

الحرب العامة

مازالت الحرب العامة قائمة قاعدة وقد تلف لحد الآن ما ينيف على مليوني نفس عدا عن الخسائر الفادحه من تخريب بلدان وتيتيم اطفال وتدمير مدمرات ومدرعات الخ فنسأله سبحانه ان يعجل بتخفيف ويلات هذه الحرب الضروس ، لئلا تقضي على البقية الباقية من الاموال والنفوس ، ولعل النتيجة تكون سلاماً عاما وراحة دائمة ويصدق قول الشاعر بسفك الدما ياجارتي تحقن الدما وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

نهاية الحرب

يتكهن الناس كثيرا في نهاية الحرب والحقيقة مجهولة لايعرفها حتى كبار المتحاربين انفسهم وعلى كل حال فالمعارك الفاصلة تكون في الربيع وربما دخلت غمار الحرب بعض الدول المتحايدة الآن فاما ان يحصل الصلح وهو المرجح وإما الحرب الى ماشاء الله والمستقبل بيده سبحانه وما الربيع لناظره ببعيد

ملحق ١٨: المجلد السادس، نيسان ١٩٢١

موءتمر لوندره

انفضّ موءتمر لندره عاصمة الانكليز بعد اجتماعه ردحا من الزمن عدّل فيه معاهدة سيفر بعض التعديل أما المانيا فقد ابت التسليم بالشروط فاحتلّ الحلفاء ثلاثة أماكن من بلدانها وأما تركيا فكانت ذات الصفقة الرابحة في هذا الموءتمر وأهم التعديلات التي نالها الاتراك العشرة المواد الآتية

١ = جلاء الجيوش المتحالفة عن ضفاف المضايق
٢ — إخلاء الأستانه
٣ = اشتراك تركيا في لجنة مراقبة المضايق وجعلها تحت رئاسة تركي
٤ = تعديل صلاحية المالية وجعلها تحت رئاسة تركي
٥ — إبلاغ الجيش العثماني ٧٥ الف جندي بعد أن كان ٣٥ الفا
٦ = سحب الجيوش اليونانية من توابع مقاطعة إزمير ما عدا إزمير نفسها
٧ = دخول تركيا في جمعية الامم
٨ : تقوية الاسطول العثماني
٩ : إلغاء دوائر البريد الاجنبي في الاستانة
١٠ : بقاء مقاطعة تراقيه

فأنت ترى أن هذه التعديلات لا يستهان بها وما اوجدها الا الإعتصام بالوطنية والثبات والحزم والاتحاد واستعمال السيف الذي هو اصدق انباءً من الكتب اضف إلى ذلك

ملحق ١٩: مجلة العرفان، المجلد السادس، كانون الأول ١٩٢١

بعد الاحتلال

تقسمت سوريا بعد انتصار جيش الحلفاء ، وخروج الاتراك منها الى ثلاث مناطق

١ فلسطين وقد احتلها العسكر الانكليزي وعين بها حكام انكليز

٢ المنطقة الغربية وبها جميع السواحل من صور الى اسكندرونه وقد احتلها الجيشان الافرنسي والانكليزي وحكامها افرنسيون

٣ المنطقة الشرقيه وهي الشام وحلب ودير الزور وما اليها وقد احتلها الحلفاء وكانت حكومتها عربية بامارة الامير فيصل نجل الملك حسين ملك الحجاز وقد نودي به ملكا على سوريه في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ (١٧ ج٢ ١٣٣٩) الى ٢٤ تموز من السنة المذكورة حيث خرج الأمير وحاشيته بعد واقعة ميسلون الشهيرة التي قتل بها يوسف بك العظمه الذي كان وزير حربية في حكومة الشام وكان الأعجاب به شديدا حتى من الفرنسويين أنفسهم ودخل الجند الفرنسوي تلك المنطقة وبسط نفوذه عليها بمساعدة حكومتها الوطنيه وقد قسمت المنطقة الشرقية قسمين منطقة سوريا وقاعدتها الشام ومنطقة حلب وقاعدتها حلب كما أن المنطقة الغربية قسمت الى قسمين حكومة جبال العلويين وقاعدتها اللاذقيه وحكومة لبنان الكبير وقاعدتها بيروت

ملحق ٢٠: عدد نيسان ١٩٢١

لجنة الأمم والوصايات

إقرأ تفرح جرب تحزن

أصدر مجلس لجنة الأمم المنعقد في جنيف قراره النهائي بشأن الوصاية وهو عبارة عن ٢٢ شرطا شروط ادارية

١ تقسم البلدان ذات الوصاية الى ثلاث طبقات اولى وثانية وثالثة

٢ الطبقة الاولى ليست الوصاية عليها سوى استشارة بسيطة لا توثر في سلطة الحكومة المحلية

٣ تعتبر الطبقة الاولى دولا معترفا باستقلالها وما الوصاية عليها الا للوقت الذي تقوى به على حكم نفسها بنفسها ...

٤ الأقطار المعتبرة دولا مستقلة هي لبنان الكبير وسوريا وفلسطين والعراق العربي

٥ تطلق حرية الاديان في جميع البلدان الكائنة تحت الوصاية

٦ يعطى حق الادارة والاشتراع للبلدان المعتبرة من الدرجة الثانية ويحترم رأي السكان

٧ الاراضي المعتبرة من الطبقة الثالثة تضم ضما للدولة صاحبة الوصاية

٨ ممنوع الاستعباد والاشغال الشاقة

٩ يوضع دستور لشعوب الطبقة الاولى بمدة سنتين او ثلاث سنين

ملحق ٢١: عدد نيسان ١٩٢١

مواد حربية

١٠ تقيم الدولة الوصية حامية من جندها في الاراضي الواقعة تحت وصايتها ومهمة الحامية المحافظة على الحدود وتسكين الثورات فقط

١١ لاخدمة عسكرية اجبارية سوى ايجاد متطوعين لحفظ النظام الداخلي

١٢ لا يصح استخدام هذه الحامية خارج منطقتها دون رخصة الحكومة المحلية

١٣ لا يجوز اقامة الإستحكامات والمعاقل لا برا ولا بحرا

مواد تجارية

١٤ ممنوع الإتجار بالمسكرات خاصة (الأفيون) وغير ذلك مما يضر بالآداب والصحة العامة

١٥ التجارة حرة في البلدان ذات الوصاية بين الحكومات الداخلة في جمعية الأمم

ملحق ٢٢، عدد نيسان ١٩٢١

أما غيرها فكما ينص عليه الدستور الوطني

مواد أساسية

١٦ تتألف لجنة دائمة في مجلس لجنة الأمم مركبة من تسعة اعضاء اربعة منهم من الدول ذات الوصاية وخمسة من غيرها

١٧ على كل دولة استلمت وصاية قطر أن تقدم بيانا سنويا عن اجراءآتها وأعمالها

١٨ دائرة الوصايات تستلم تلك التقارير وبعد تنسيقها تقدمها للمجلس في اول جلسة من انعقاده

١٩ لغة الدائرة الرسمية الفرنساوية والإنكليزية والاسبانية

٢٠ اللغة الرسمية في سوريا ولبنان الكبير العربية والفرنسوية ومنزلتها متساوية وفي فلسطين العربية والعبرية والانكليزية

٢١ يحق للدولة الافرنسية نشر تعاليمها وآدابها ولغتها وتجارتها في سوريا ولبنان كما يحق لأنكلترا ذلك في فلسطين

٢٢ لايعتبر قرار مجلس اللجنة الدولية نافذا إلا بعد التصديق عليه من مجلس اللجنة السامي المؤلف من نواب الدول الكبرى وهم فرنسا وإنكلترا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة بعد تصديق الأخيرة على شروط الوصاية أو الانتداب

فلننتظر تنفيذها حرفيا في القريب العاجل او البعيد الآجل

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- الأمين، محسن (١٩٨٣). **أعيان الشيعة**. بيروت: دار التعارف، ج٧.
- أوزتونا، يلماز (١٩٩٠). **تاريخ الدولة العثمانية**. ترجمة عدنان موسى سلمان، استانبول: مجلدان، المجلد٢.
- دي طرازي، فيليب (١٩١٣). **تاريخ الصحافة العربية**. بيروت: المطبعة الأدبية.
- الرفاعي، شمس الدين (٢٠٠٦). **تاريخ الصحافة اللبنانية والسورية، ١٨٠٠-١٩٤٧**. باريس: منشورات أسمار.
- سركيس، سليم (١٩٩٠). **غرائب المكتوبجي**. تحقيق يوسف قزما الخوري، بيروت: دار الحمراء.
- الغريب، ميشال (١٩٨٢). **الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها وقوانينها مقارنتها بالصحافة الأجنبية**. بيروت: م. المؤلف.
- كنعان، علي (٢٠١٤). **الصحافة، مفهومها وأنواعها**. عمان: دار المنهل.

طروحات ورسائل ودراسات

–الحدراوي، مجيد حميد عباس (٢٠٠٧). **مجلة العرفان اللبنانية، دراسة تاريخية ١٩٠٩– ١٩٣٦**. رسالة ماجستير تقدم بها الى مجلس كلية الآداب. الكوفة: جامعة الكوفة.

الجرائد والمجلات العربية

-**مجلة العرفان، (١٩٠٩)**. عدد ١، ٥ شباط.

-**مجلة العرفان، (١٩٠٩)**. عدد ١، ٥ شباط.

-**مجلة العرفان، (١٩٠٩)**. عدد ١، ٥ شباط.

-**مجلة العرفان، (١٩١٤)**. عدد ٢٦ نيسان.

-**مجلة العرفان، (١٩١٤)**. المجلد ٥، ٢٧ آذار، ص ١٩٩.

-**مجلة العرفان، (١٩١٤)**. المجلد ٥، ٢٣ آب، ص ٣٢٠.

-**مجلة العرفان، (١٩١٤)**. المجلد ٥، ٢٠ تشرين الثاني، ص ٣٩٣-٣٩٧.

-**مجلة العرفان، (١٩١٥)**. المجلد ٦، كانون الثاني.

-**مجلة العرفان، (١٩٢١)**. المجلد ٦، نيسان.

-**مجلة العرفان، (١٩٢١)**. المجلد ٦، كانون الأول.

-**مجلة العرفان، (١٩٢١)**. نيسان.

-**إطلالة جبيلية، (٢٠٢٠)**. عدد٤١، نيسان.

المراجع الأجنبية

-Kortti, Jukka (2019). *Media in History: An Introduction to the Meanings and Transformations of Communication Over Time*. USA : Macmillan International Higher Education.

الجرائد والمجلات الأجنبية

-**Le parisien**, (1914). 29 juin, N.13.757.

-**Le parisien**, (1914). 29 juillet, N.13.787.